كتـــاب

السماح في أخبار الرماح

للشيخ جلال الدين عبدالرحمن بن كمال الدين السيوطي

تحقيـق

الدكتور نوري حمودي القيسي

كليـة الاداب ـ جامعـة بغداد
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية

حديث العرب عن السلاح حديث طويل تأخذ اللغة جانبا منه ، وتستأثر المكارم بجانب آخر ، ويتفرد التجربة بما يجدد الحديث عنه ، ويذهب به مذاهب تختلف ، ولكنها تتفق من حيث الهدف ، وتتصل من حيث المعالجة لانه شغل مساحة واسعةفي كتب اللغة والادب والتاريخ والفقه والشريعة والجهاد والعلوم الاخرى التي نظرت اليه نظـرةالصانع والمحلل والفنان والكيمياوي التي تتواصل في تهيئته واعداده .

فالسلاح هو اللغة التي عبر من خلالها الانسانعن مطامحه المشروعة وهو الصوت الذي تسمع قدرته وهو يؤدي مهمته ، ويكتب صفحات الوفاء ،ويحقق للامة تواصلها الحضاري والفكري ، وحياتها الانسانية الكريمة ، وقد ظلت احاديثه تتلىوهي تتجاوز العصور ، وتمجد وهي تعبر عن النوازع الكامنة في روح المقاتلين عندما يصبحونوجها واحدا ، ويمتزجون وجودا في ميادين الدفاع، ويتعاملون معه وهو يقف معهم في المواقف الحاسمة،ويعبرون عن حياته وهم يشدون أكفهم على مواضع الحركة فيه ، ومقابض الضرب ، ووسائل المناوشة. وكما وجد فيه الفرسان بضاعتهم التي ترفع فيهم أسباب الانتصار فقد وجد فيه أصحاب اللغة مادتهمالمتناثرة في الاستعمال الدقيق وهم يذكرون اقسامه ويفصلون اجزاءه ، ويحددون اصنافه ، حتى زخرتكتب اللغة بما يدل على هذا الاهتمام فابن النديم يحصي اعدادا من كتب السلاح(1) فذكر كتـابالهرثمي في الحروب الذي الفه للمأمون ويبدو انه من الكتب الكبيرة فقد ذكر ابن النديم ان المؤلف جعلهفي مقالتين ، المقالة الاولى ثلاثة اجزاء ، الجزء الاول منه عشرون بابا يحتوي على مائتين واربع وستينمسألة ، الجزء الثاني ، سبعة ابواب يحتوي على أثنتين واربعين مسألة ، الجزء الثالث . اربعةوعشرون بابا يحتوي على مائة واربع واربعين مسألة . المقالة الثانية ستة وثلاثون فصلا ، الفوخمسة وعشرون بابا ، ويذكر كتاب عبدالجبار بن

(1) ابن النديم . الفهرست ٣٧٦ ـ ٣٧٧ .

عدي للمنصور في اداب الحروب وصورة العسكر ، وكتاب الاشميطي في الفروسية ، وكتاب ادب الحروب وفتح الحصون والمدائن .. وكتاب فراسات السيوف ونعتها وصفاتها ورسومها وعلاماتها ، وكتاب السيوف عند العرب واصناف ذلك ، وكتاب العلم بالنار والزراقات في الحروب ، وكتاب الدبابات والمنجنيقات والحيل والمكائد ، وقال ابن النديم عن الكتاب الاخير انه رآه بخط ابن خفيف .

ويذكر في اخبار ابي حاتم السجستاني[٢] انه ألف كتابا في القسي والنبال والسهام ، وكتابا في السيوف والرماح (كتاب الدرع الجوشن) وان الكندي ألف كتابا في السيوف وصفاتها[٣] .

وكتاب السلاح في المخصص من اوسع الكتب اللغوية لان المؤلف عرض فيه لاسماء السيوف ونعوتها من قبل قطعها ومضائها ولمعانها ومائها واهتزازها وتثلمها وطبعها وعوجها وصقلها وطبعها ومواضعها وصناعها ، ووقف فيه عند غمده وحمائله ومشاهير السيوف . وعرض لاسماء الرماح وطوائفها ونعوتها من مثل اضطرابها ولدونتها وذبولها ولونها واشتدادها وصلاتها واستوائها وضعفها واعوجاجها وقوامها وطولها وقصرها ونعوتها ومن قبل صناعها ومواضعها ثم ذكر الاسنة من قبل حدتها وتثلمها وعرض للسكين ونعوتها واسماء القسي ونعوتها من قبل عيدانها واقتدارها وصنعتها واسماء ما في القوس من اوتار ونعوتها واصواتها والسهام ونعوتها من قبل بريها وتسويتها وضروبها وصفاتها والنصال والرمي بالسهام وعيوبها والاهداف والكنائن واسماء الدروع والتراس واصوات السلاح وابواب القتال وما يتفرع منها واسماء الحروب والضرب بالسيف والطعن ونعوته وأسماء الدم والضرب بالعصا وبالسوط وباليد والرجل والحجارة وقد استغرق كتاب السلاح من كتاب المخصص مساحة واسعة من السفر السادس تقرب من مائة وعشرين صفحة[٤] .

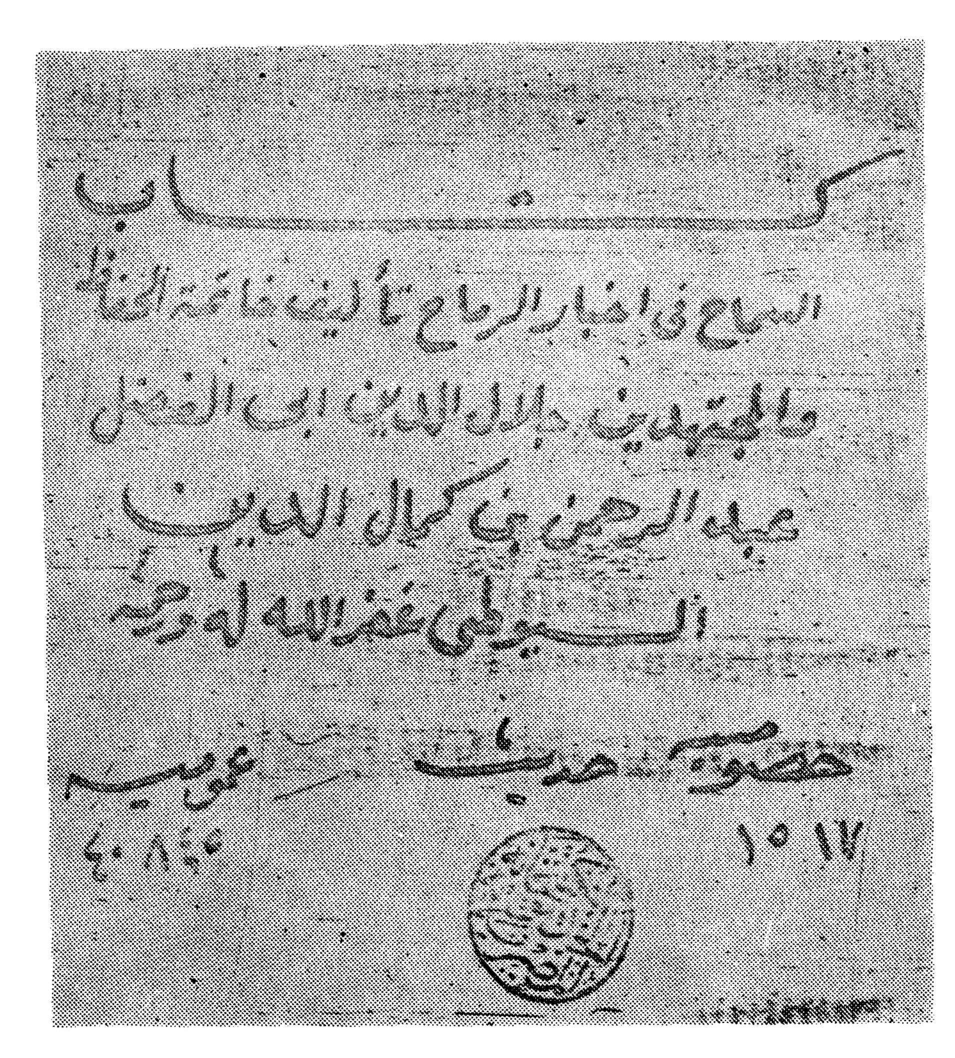
والمعروف ان ابن سيده ينقل عن كبار اللغويين اكثر مادته التي استخدمها فهو ينقل عن الخليل بن احمد والاصمعي وابي عبيد (القاسم بن سلام) وابن دريد وأبي زيد وأبي علي وابن جني وابن السكيت وغيرهم ممن عرض لمفردات السلاح وهو استقصاء يوحي بسعة المساحة التي كان يتحرك عليها هذا اللغوي ويوحد مراميها وينسق معانيها ودلالتها .

واذا كان اللغويون العرب قد انفردوا بهذا الجانب اللغوي من أسماء السلاح ونعوته فان كتب الادب قد افاضت في الحديث عن الحرب فقد افرد ابن قتيبة في عيون الاخبار كتابا عن الحرب وادابها ومكايدها ، والاوقات التي نختار لها ، والدعاء عند اللقاء والصبر ، وحض الناس يوم اللقاء عليه ، والحيل في الحروب واخبار الجبناء والشجعان والفرسان واشعارهم والعدة والسلاح ، واداب الفروسية ، والمسير في الغزو والسفر[٥] ، وافرد ابن عبد ربه كتابا من العقد للحروب تحدث فيه عن صفة الحروب والعمل فيها والصبر والاقدام وفرسان العرب في الجاهلية والاسلام ومكايد الحرب ووصايا امراء الجيوش وفضائل الخيل وصفاتها وجيادها وسوابقها ووقف عند وصف السلاح والنزع بالقوس[٦] .

وتبقى الكتب الاخرى حافلة بضروب الحديث عن السلاح وهي تذكر فضله وصفته وتجمع

---

(٢) ابن النديم ـ الفهرست ، ٦٤ .
(٣) ابن النديم . الفهرست ، ١٩٧ .
(٤) ابن سيدة . المخصص ١٦/٦ ـ ١٣٤ .
(٥) ابن قتيبة . عيون الاخبار ١٠٧/٢ ـ ٢٢٢ .
(٦) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٩٣/٣ ـ ٢٢٤ والف محمد الهروي المتوفي سنة ٤٣٣ هـ كتابا في اسماء السيف والف ابن جماعة كتاب اولي الاسباب في الرمي بالنشاب والف ابو زيد سعيد بن اوس الخزرجي كتابا في القوس والترس ووضع الاصمعي كتابا في السلاح ومثله صنع ابو دلف العجلي وصنع ابو عبيدة معمر بن المتنبي كتابا في القوس والف ابو حاتم السجستاني كتابا في القسي والسهام والنبال وعشرات الكتب الاخرى .



كتاب
السماح في أخبار الرماح تأليف خاتمة الحفاظ
والمجتهدين جلال الدين أبي الفضل
عبد الرحمن بن كمال الدين
السيوطي غفر الله له ورحمه

نسخة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى (هذا)

جزء في الرماح فيه فوايد ملاح واخبار حسان

وصحاح سميته بالسماح في اخبار الرماح

ذكر الاحاديث والاثار الواردة في ذلك

(قال) ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا هاشم

بن القاسم حدثنا عبد الرحمن بن ثابت حدثنا حسان

ابن عطية عن ابي منيب الجرشي عن عبد الله

بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان الله جعل رزقي في ظل رمحي وجعل

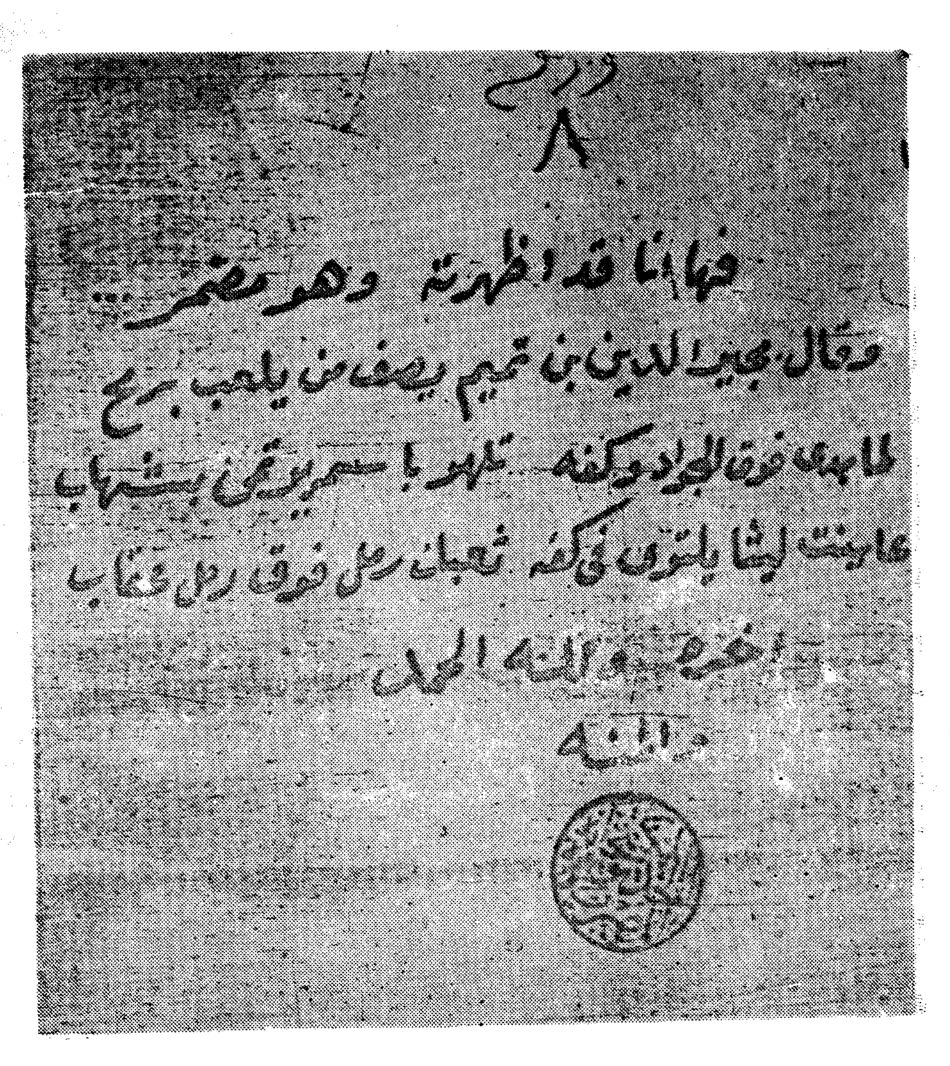
الذلة والصغار على من خالف امري ومن تشبه

بقوم فهو منهم (وقال) ابن ابي شيبة حدثنا عيسى

بن يونس عن الاوزاعي عن سعيد بن جبلة

عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه و

نسخة دار الكتب المصرية



٨

فها انا قد اظهرته وهو مضمر ...

وقال مجير الدين بن تميم يصف من يلعب برمح

طاهبه فوق الجواد وكفه تلهو باسمر يرتمي بشهاب

عاينت ليثا يلتوي في كفه ثعبان رمل فوق رمل عقاب

آخره ولله الحمد

والمنه

نسخة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
هذا جزء في الرماح فيه فوايد ملاح
واخبار حسان وصحاح سميته السماح
في اخبار الرماح ٥
ذكر الاحاديث الواردة في ذلك
قال ابن ابي شيبة في المصنف حدثنا
هاشم بن القاسم ثنا عبد الرحمن بن ثابت
حدثنا حسان بن عطية عن ابي منيب
الجرشي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل
الذلة والصغار على من خالف امري ومن
تشبه

١٣
تشبه بقوم فهو منهم وقال ابن ابي
شيبة حدثنا وكيع ثنا سفيان عن ابي
اسحق عن ابي الخليل عن علي رضي الله عنه
قال كان المغيرة بن شعبة اذا غزا مع النبي
صلى الله عليه وسلم حمل معه رمحا ٥
وقال ابن ابي شيبة ثنا وكيع ثنا
مصعب بن سليم سمعت انس بن مالك
يقول ان ابا موسى اراد ان يستعمل البرا
ابن مالك فابى فقال له البرا بن مالك
اعطني سيفي وترسي ورمحي وقوسي وذرني
الى الجهاد في سبيل الله وقال
ابو نعيم ثنا ابو احمد ثنا عبد الله بن صالح
البخاري عن محمد بن ناصح عن بقية عن

نسخة الظاهرية بدمشق رقم ٦٣٧٦

أخباره وتستشهد بالاشعار التي قيلت فيه، وتشكل كتب الحماسة موردا ثرا ، وينبوعا غزيرا وخزانة فريدة تحفل بالحديث عن ضروب الشجاعة وقدرة المقاتلين ، وطبيعة السلاح وهم يذكرون اقتداره ، ويقفون على فضائله ، وقد استغرقت من اشعار الشعراء اقدارا كبيرة ، واتسعت لمشاعر غامرة ، تعاطفت مع كل نوع منه ، وعبرت عن كل مظهر من مظاهره ، حاول مختاروها ان يجمعوا في ابوابها ما وقفوا عليه من جيد الشعر ، وقد ازدادت عنايتهم بهذا الضرب الشعري وهم يجدون في معانيها وقعا في نفوسهم ، وفي استذكارها تجديدا لمظاهر الشجاعة ومقاومة لضروب التحدي .

وكانت حماسة ابي تمام بداية موفقة في هذا الجانب ، عبر في اختياراته عن أحساسه الاصيل ، ورسخ في المعاني التي وقف عليها مجموعة من القيم البطولية الرائدة ، ووضع للاجيال العربية صورة في التربية والالتزام بالمكارم الحميدة ، والصفات المحمودة . وبقيت الدلائل التي اعتمدها في اختياراته وجها يقتدى في التأليف ، ومنهجا يقتفى في الاختيار ومدرسة يتلقى فيها المؤلفون دروسا في المضامين الشعرية التي يمكن ان تبقى موصولة في الذاكرة العربية ، ومثل ابي تمام – وان اختلفت عنها في المنهج – كان البحتري في حماسته ثم توالت تآليف الحماسة فكانت لابن فارس حماسة(٧) وللعسكري حماسة(٨) وللعبد لكاني حماسة(٩) وللبياسي حماسة(١٠) وللبصري حماسة ولابن الشجري(١١) حماسة(١٢) ، ولغيرهم حماسات أخرى ، سلكوا فيها مسالك ، واتجهوا في تبويبها اتجاهات ولكنهم كانوا ينتهون الى الغاية التي انتهى اليها ابو تمام من حيث الفكرة والاسباب الموجبة والغاية المرجوة .

ولم يقف نشاط المؤلفين عند هذا الحد في الحديث عن السلاح أو البطولة او الحماسة وانما بقيت هذه الابواب تأخذ جانبا من تآليفهم فالشمشاطي في كتاب الانوار ومحاسن الاشعار يفرد الباب الاول للحديث عن السيوف والرماح والقسي والسهام والدروع وجميع السلاح وقد أستشهد بنماذج شعرية .

ويبقى السلاح نشيد الفرسان في كل حديث من قوته يستمدون العزم ، ومن مضائه يستلون قدرات القتال ، ومن شدته وبأسه ينتزعون النصر والاقتحام ، فهو وسيلتهم في المعارك ، واغنيتهم عند احتدام الصراع .

ورسالة السماح في اخبار الرماح للسيوطي واحدة من مجاميع كثيرة قدمها المؤلفون العرب في هذا الميدان ، تحدثوا فيها عن كل نوع من انواع السلاح ، وقد نهجوا في التأليف مناهج واضحة ، وسلكوا مسالك معروفة وكثيرا ما كانوا يبتدئون بذكر اخباره وفضله وصنعته وبما قيل فيه ، وكان الاستشهاد بالقرآن الكريم هو البداية المباركة التي يباركون فيها تلك الكتب ثم يتبعون ذلك بأحاديث الرسول صلوات الله عليه وبالمأثور من الشعر والفوائد اللغوية .

وقد اعتمدت نسخة دار الكتب المصرية وهي نسخة ليست قديمة ، ويبدو انها نقلت عن نسخة كتبت بخط المؤلف ، فقد وجدت فيها هامشا يذكر عبارة يقول فيها وهو يصحح لفظة « بخط المصنف

---

(٧) اشار اليها صاحب الاعلام ١٨٤/١ وذيل الكشف ٤٢١/١ والذي وصل الينا شرح لحماسة ابي تمام صنعه ابن فارس ويبدو ان كثيرا ممن الحقت باسمائهم تآليف للحماسة كانوا من شراح حماسة ابي تمام او رواتها او اعادة تبوبها كما هو الحال في حماسة ابي تمام للاعلم الشنتمري .

(٨) كشف الظنون ٦٩٣/١ .

(٩) حماسة الظرفاء حققها السيد محمد جبار المعيبد وصدرت عن وزارة الاعلام بجزئين .

(١٠) احتفظ بنسخة منها .

(١١) طبعت اكثر من طبعة .

(١٢) نشرت اكثر من نشرة .

على الهامش » وانها تمثل النسخة الثالثة من المخطوطة ، والنسختان الاخريان تحتفظ بهما مكتبات تركية الاولى في مكتبة اسعد افندي باستانبول ضمن مجموع رقمه ٣٥٥٣ وهو يمثل الرسالة السادسة عشرة ومنه نسخة اخرى في مكتبة لالا اسماعيل مجموع رقم ٦٨١ والرسالة رقم ٢٠ ونسخة اخرى في مكتبة رشيد افندي مجموع رقم ٩٨٨ الورقات ٤٣٥ ــ ٤٣٧(*) وقد آثرت الا اتحدث عن السيوطي بعد ان كتب عنه ما يغني كل كتابة وقيل بشأن مصنفاته ما لم اجد فيه زيادة على مزيد ، فهو العالم الذي اغنى المكتبة العربية بما تعجز عن تقديمه مؤسسات كاملة ، وهو يخوض كل ميدان فيبدع فيه ، ويقدم له الفرائد الغالية ، والدرر الكامنة وفي كل مؤلف يؤكد غزارة علمه وسعة اطلاعه ، ومطاولة صبره وجلده وقد اقترن كل ذلك بعفة نفسه وعلو قدره وقد جمع زميلنا الدكتور عدنان محمد سلمان فهرسا شاملا لمؤلفات هذا العالم الجليل وهو فهرس شامل تجاوزت فيه التآليف الحدود المعروفة ، بعد أن أصبح من المهتمين به(١٣) .

وقد حاولت أن أقابل بعض النصوص الواردة في الرسالة مع النصوص التي اعتمدها المؤلف ، وقد أشرت الى ذلك في هوامش التحقيق ، وقد وجدته حريصا على النقل في كثير من الاحيان ، كما وجدت بعض النصوص التي يشير اليها غير موجودة في مصادرها كما هو الحال في أشارته الى كتاب الاستيعاب وهو يذكر قصة اسيد بن الحضير ، وقد اعترت النسخة مواضع طمس تركت بيضاء . ووقعت اخطاء في النقل بسبب النسخ فأشرت اليها. وكذلك الحال بشأن الاحاديث النبوية وطريقة روايتها وستدرجالها ، وهي اختلافات تدعو الى التأمل وربما كان السيوطي يعتمد الذاكرة في رواية الاحاديث لان الاسانيد تشير الى مثل هذا التوقع.

ان تقديم هذه الرسالة وفي هذه المرحلة تثير في نفوس كل ابناء العروبة العزم على استعادة المجد العربي وهم يجدون السلاح وجها من وجوه المقاومة وقد اعتمد عليه السلف الصالح فحفظوا به حياتهم وصانوا ارضهم ، وحققوا رسالتهم ، وان المفردات الوفيرة التي تزخر بها معاجم اللغة ، وضروب السلاح الذي تحدث عنه الشعراء فامتلأت به دواوينهم تدل على مدى الاهتمام الذي شغل الناس بسبب التحديات التي كان المجتمع يتعرض لها ، والمجابهات الحادة التي كانت تحيق بالامة وهي تحمل رسالتها وتكتب تاريخها . . والله نسأل النصر والتوفيق .

(*) ولا بد لي من الاشارة الى مكرمة اخي الاستاذ المحقق هلال ناجي الذي اتحفني بنسخة ظفر بها في مجموع فيقول عن نسخة بخط تلميذ المؤلف محمد بن علي الداودي وعليها تملك لعثمان العقيلي العمري وهي من نسخة محفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٦٣٧٦ وتشغل الورقات (١٢ ـ ٢٢) منه وتقع في احدى عشرة ورقة وتعداد سطور الصفحة ثلاثة عشر سطرا وقد وجدت فيها بعض الاختلافات التي اشرت اليها في الهامش ورمزت اليها برمز (الظاهرية) فللاخ هلال الذي عودنا على مكارمه جزيل الشكر وعظيم الثناء لفضائله الجمة .

(١٣) اعد الدكتور عدنان محمد سلمان رسالة الدكتوراه عن السيوطي .

النص

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفاهم.. هذا جزء في الرماح فيه فوائد ملاح ، وأخبار حسن وصحاح ، سميته بالسماح في أخبار الرماح

ذكر الاحاديث والاثار الواردة في ذلك ..

قال ابن ابي شيبة في المصنف[1] ، حدثناهاشم بن قاسم ، حدثنا عبدالرحمن بن ثابت ، حدثنا هشام بن عطية عن أبي منيب الحرشي عنعبدالله بن عمر رضي الله عنهما : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . انالله جعل رزقي تحتظل رمحي ، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم ، وقال ابن ابيشيبة[2] : حدثنا عيسى بن يونس عن الاوزاعي عن سعيد بن جبلة عن طاوس قال : قال رسولالله صلى الله عليه وسلم : ان الله بعثني بالسيف بين يدي الساعة ، وجعل رزقي تحت ظل رمحي ،وجعلالمذلة والصغار على من خالفني ومن تشبه بقوم فهو منهم . وقال ابن ابي شيبة . حدثنا وكيع ،حدثنا سفيان عن ابي اسحاق عن ابي الخليل عن علي (رضي الله عنه) قال : كان المغيرة بن شعبةاذا غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم حمل معه رمحا ، وقال ابن ابي شيبة[3] حدثنا وكيع ،حدثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالكيقول:

---

(١) جاء في نسخة الظاهرية .. الذين اصطفى ..واخبار حسان وصحاح .. ذكر الاحاديث الواردة .. في المصنف ٣١٣/٥ ورد الحديث علىالوجه الاتي . حدثنا هاشم بن القاسم عن عبدالرحمن ، حدثنا حسان بن عطية عن ابيمنيب الجرشي عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : بعثت من يدي الساعةبالسيف حتى يعبد الله واحد لا شريك به شيء ، وجعل رزقي .. الخ الحديث وهو كما يبدويختلف عن النص اختلافا واضحا وفي نسخة الظاهرية هاشم بن القاسم ... حدثنا حسانبن عطية .

(٢) جاء في المصنف ٣٢٢/٥ . حدثنا عيسى بنيونس عن الاوزاعي عن سعيد عن طاوس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : الخ الحديث .سقط حديث عيسى بن يونس من نسخة الظاهرية.

(٣) جاء في المصنف ٣١٢/٥ .. حدثنا ابو اسامةنا مصعب بن سليم عن الزهري قال ، نا انس بن مالك قال : لما بعث ابو موسى على البصرةكان ممن بعث معه البراء ، وكان من ورائه وكان يقول له : احرس علي . فقال البراء : وتعطيانت ما سألتك ؟ قال نعم . قال : أما اني اسألك امارة مصر ولا جبايته ولكن : اعطني قوسيورمحي وفرسي وسيفي ودرعي والجهاد في سبيل الله .. والحديث في هذه الصورة مختلفاختلافا واضحا عن الصورة المذكور فيها .

ان ابا موسى أراد أن يستعمل البراء بن مالك فأبى فقال له : البراء بن مالك : اعطني سيفي وترسي ورمحي وقوسي وذرني الى الجهاد في سبيل الله . وقال ابو نعيم[٤] حدثنا احمد ، حدثنا عبدالله بن صالح البخاري عن محمد بن ناصح عن بقية عن مسلمة بن علي عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابي هريرة قال . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتقل رمحا في سبيل الله عقله الله عز وجل من الذنوب يوم القيامة وقال ابن ابي شيبة[٥] : حدثنا وكيع : حدثنا الاعمش عن حكيم بن جبير عن مجاهد عن عبيد بن عمير قال : يجيء فقراء المهاجرين يوم القيامة تقطر رماحهم وسيوفهم دما فيقال لهم : كم انتم حتى تحاسبون ، فيقولون : هل أعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه ، فينظر في ذلك فلا يوجد الا اكرارهم التي هاجروا عليها ، فيدخلون الجنة قبل الخلق بخمسمائة عام ، وقال ابن ابي شيبة حدثنا عفان : حدثنا حماد بن سلمة عن اسحاق بن عبدالله بن ابي طلحة عن انس بن مالك أن هوازن جاءت يوم حنين بالصبيان والنساء والغنم والابل فجعلوها صفوفا يكثرن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما التقوا ولى المسلمون كما قال الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباد الله أنا عبدالله ورسوله ثم قال : يا معشر المهاجرين : انا عبدالله ورسوله قال : فهزم الله المشركين ولم نضرب بسيف ولم نطعن برمح . وقال أبو الربيع السمان[٧] حدثنا عبدالله بن بشر عن ابي راشد الحبراني عن علي قال : رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا بيده قوس فقال : عليكم بهذه واشباهها ورماح القنا أنهما يؤيد الله لكم بهما في الارض ، وقال ابن ابي شيبة[٨] حدثنا زيد بن الحباب ، أنبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الدجال يخوض البحار الى ركبتيه ، ويتناول السحاب ، ويسبق الشمس الى مغربها ، وفي جبهته قرن يخرج منه الحيات وقد صور في جسده السلاح كله حتى ذكر السيف والرمح والدرق وقال أحمد حدثنا[٩] .... عن عائشة

---

(٤) لم اجده في حلية الاولياء لابي نعيم في احاديث ابي هريرة ..

(٥) لم اجده في كتاب المصنف (القسم المطبوع) في نسخة الظاهرية تقطر رماحهم وسيوفهم .

(٦) لم اجده في كتاب المصنف (القسم المطبوع) وفي نسخة الظاهرية .. قال جاءت هوازن صفوفا يكثرون على رسول .

(٧) لم اعثر عليه .

(٨) لم اجده في كتاب المصنف .

(٩) في مسند احمد ج ٦ ، ص ٨٣ حديث قريب من هذا الحديث بلفظه .
وفي ج ٦ ، ص ٢١٧ كذلك .
وجاء في المصنف ٤٠٢/٥ حدثنا يونس بن محمد ، نا جرير بن حازم عن نافع عن صادقة

رضي الله عنها أنه كان في بيتها رمح موضوع ،فقيل لها ما تصنعين بهذا ، فقالت : نقتل به الوزغ، فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا أن ابراهيمعليه السلام ، لما ألقي في النار لم يكن في الارض دابة الا اطفأت عنه النار غير الوزغ فانها كانـتتنفخ عليه ، فأمر صلى الله عليه وسلم بقتلها .

وقال الخطيب[١٠] في رواية مالك أخبرنا الحسن بن ابي بكر ، أنبأنا دعلج بن احمد ، أنبأنا هرون بن يوسف بن زياد ، أنبأنا الزبير بن بكار حدثنامحمد بن الحسن هو المخزومي يعرف بأبن زبالة حدثنا مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن ابيهعن عائشة ، أنها قالت : كل البلاد فتحت بالسيف او الرمح ، وافتتحت المدينة بالقرآن ، وقال :اخبرنا ابو عبدالله احمد بن عبدالله بن الحسين المحاملي قال : وجدت في كتاب جدي القاضي ابيعبدالله الحبر بن[١١] اسماعيل المحاملي بخط يده حدثنا الزبير بن بكار حدثني محمد بن الحسـنالمخزومي ومحمد بن يحي بن عبدالحميد ابو غسان عن مالك بن انس عن هشام بن عروة عن ابيه عنعائشة قالت : كل البلاد فتحت بالسيف والرمح ، وفتحت المدينة بالقرآن ، وفي الاستيعاب لابـنعبدالبر في ترجمة أسيد بن الحضير قال : جاء عامر بن الطفيل وأربد الى النبي صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يجعل لهما نصيبا منتمر المدينة، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عامر بـنالطفيل : لأملأنها عليك خيلا جردا ، ورجالا مردا ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفنـيعامر بن الطفيل ، فأخذ أسيد بن الحضير الرمـح وجعل يقرع رؤسـهما ويقول أخرجا ايهـا[الهجرسان][١٢] : فقال عامر : من انت ؟ فقال : أنا أسيد بن حضير . قال : حضير الكتائب ؟ قال :نعم . قال : كان ابوك خيرا منك . قال : بل أنا خير منك ومنابي ، مات ابي وهو كافر] .

(وفي مسند احمد عن سائبة) مولاة لفاكة بنالمغيرة انها دخلت على عائشة فرات في بيتها رمحـا موضوعا فقالت : يا أم المؤمنين ما تصنعـينبهذا ؟ قالت : نقتل به هذه الاوزاغ . فـان النبي صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان ابراهيم خليلالله لما القي في النار لم تكن دابة في الارض الا اطفأت النار عنه غير الوزغ فانه كان ينفخ عليه .فأمررسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله .

(١٠) لم أجده .

(١١) في نسخة الظاهرية الحسين بن اسماعيـلوهذا اصوب .

(١٢) ما بين المعقوفتين بياض في الاصل وتكملـةالنص من كتاب الاستيعاب ١/٩٤ وسقط مـن الاستيعاب جزء من الخبر والهجرس : الثعلبوسقط من نسخة الظاهرية بقية الخبر الى اخره .

فوائد لغوية

في الغريب المصنف لابي عبيد قال الاصمعي :من الرماح : الاظمي وهو الاسمر . والعرات والعراض وهو الشديد الاضطراب ، والخمان :الضعيف ، وكذا الرائش ، والمنجل : الواسع الجرح . ابو عبيدة الرمح العاتر المضطرب ، وكذاالعاسل ، ابو عمرو الوشيج : الرماح ، واحدتها وشيجه ، الاصمعي : القارية من السنان أعلاه ، والجبة ــ ما دخل فيه الرمح من السنان ، والثعلب : مادخل من الرمح في جبة السنان والعامل اسفل من ذلك[١] ، والجلز من السنان القاطع[٢] وكذا اللهدم[٣] [والمنجل الواسع الجرح][٤] ،اليزيدي : أزججت الرمح ــ جعلت فيه الزج ، وزججت الرجل ــ طعنته بالزج[٥] . وسننت الرمح ركبت فيه السنان ، وسننت السنان حددته ، [مثله بغير الف غيره] . الثلب : الرمح المتثلم ،والصدق . المستوي[٦] .

والوادق : الحديد[٧] . والمداعس : الصم من الرماح ، والخرص : السنان[٨] والخطي ــ منسوب الى أرض يقال لها الخط ، والرديني ينسب الى أمرأة يقال لها ردينة تباع عندها الرماح، ابو عمرو : صدق : صلب . والوشيج : نبات الرماح ، والمران مثله[٨] ، والسمهرية منسوبة . وفي القاموس السمهري : الرمح الصلب والمنسوب الى سمهر زوج ردينة . وكانا مثقفين للرماح أو الى قرية بالحبشة ، والاسل : الرماح . والقناة :الرمح ، وكذا الخرص مثله والمخرص والعذل

---

(١) النص من الاصمعي الى عبارة من ذلك في المخصص السفر السادس/٢٩ نقلا عن ابي عبيد .

(٢) في المخصص ٣٠/٦ والجلز مأخوذ من جلز السوط ، وهو معظمه واصل الجلز الطي واللي .

(٣) في الاصل اللهزم والتصحيح من المخصص ٣٤/٦ وهو القاطع .

(٤) اعتقد انها زائدة لتكررها وعلق صاحب المخصص : هو من قولهم نجله بالرمح ينجله نجلا طعنه ولذلك قيل طعنة نجلاء أي واسعة وحقيقة النجل سعة العين .

(٥) النص في المخصص ٢٩/٦ نقلا عن ابي عبيد وفي الاصل وكذا في نسخة الظاهرية بالرمح .

(٦) في الاصل : المستوفى والتصحيح من المخصص ٣٢/٦ .

(٧) قال صاحب اللسان [ودق] والوادق :الحديد وانشد بيت ابي قيس بن الاسلت :

احفزها عني بذي رونق مهند كالملح قطاع
صدق حسام وادق حده ومجنأ اسمر قراع

وقال : الوادق الماضي الضريبة ، وودق السيف حد وانشد بيت أبي قيس ايضا : وادق حده قال ابن سيده وحكاه ابو عبيد في باب الرماح وقد غلط انما هو سيف وادق .. والذي وجدته في المخصص ٣٢/٦ ان الاستشهاد جاء في « الصدق » ويصدر البيت الثاني ولم أجد فيه : الوادق : الحديد .

(٨) في المخصص ٢٩/٦ نقلا عن ابي عبيد .

ككتف الرمح الطويل[٩] ، وكذا الغاية والنيزك[١٠] الرمح القصير والمثل القوي : المنتصب من الرماح، والمزجل : الرمح الصغير وقيل السنان[١١] والخرص بالكسر الرمح اللطيف ، ورمح معزن ، مسمر السنان ، والمران[١٢] مالان من الرمح .

والعراص : الرمح اللدن ، والنشيص والنشوص : الرمح المنتصب[١٣] .

مفاخرة بين الرمح والسيف

أنشأ الكاتب علاء الدين علي بن القاضي فتح الدين محمد بن القاضي محي الدين عبدالله ابن عبدالظاهر قال : بعثت اليك رسالتي وفي ذهني انك الكمي الذي لا يجاريك ند ، والشجاع الذي اظهر حسن الائتلام بوشك الضد ، والبطل المنيع الجار ، والاسل[١٤] الذي لك الاسل وجار ، والباسل الذي كم خمر[١٥] الغمود بتجريدك عن وجوه البيض انحسار، ولك معرفة في الحرب ولاماتها، والشجاعة والآتها ، اليك في أمرهـا التفضيل ، ولديك علم ما لجملها من تفصيل ، وما هي احتوت على المفاضلة بين الرمح والسيف ، ولم تدر بعدذلك كيف ، فان السيف قد شرع يتقوى بحده ، ولا يقف في معرفة نفسه عند حده ، والرمح يتكثر[١٦] بأنابيبه ، ويستطيل بلسان سنانه ، ولم يثن في وصف نفسه فضل عنانه ، وقد اطرقتهـا حماك ، لتحكم بينهما بالحق السوي ، وتنصف بين الضعيف والقوي :

(اما السيف) فانه يقول انا الذي لصفحتي العرر ، ولحدي العرار ، وتحت ظلالي في سبيل الله الجنة ، وفي اظلالي على الاعداء النار ، ولي البروق التي هي للبصائر لا الابصار ، خاطفة ، وطالما طلعت فسنحت سحب النصر واكفة ، ولي الجفون التي ما لها غير نصر الله من نصر ، وكم أغفت فمر بها طيف من الظفر ، وكم بكت على الاجفان لما تعوضت عنها الاعناق غمودا ، وكم

---

(٩) في المخصص ٢٩/٦ الخرص : السنان وجمعه خرصان وقيل الخرص ما على الجبة من السنان وقيل هو الرمح نفسه وقيل : هو رمح قصير يتخذ من خشب منحوت .
(١٠) قال صاحب المخصص ٣٥/٦ : هو اعجمي معرب .
(١١) في المخصص ٣٥/٦ والمزجل : السنان .
(١٢) في المخصص ٢٩/٦ المران والمرانـة : اللـين سقط من نسخة الطاهرية .
(١٣) لم أجد هذا المعنى في اللسان [نشص] .
(١٤) في نسخة الظاهرية والاسد الذي لك .
(١٥) في نسخة الظاهرية .. لم لخمر العمود ..
(١٦) في نسخة الظاهرية والرمح يتكسر .

جلبت الاماني والمنايا سودا ، وكم ألحقت رأسابقدم ، وكم رعت[١٧] في خصيب نبته اللمم ، وكم جاء النصر الابيض لما أسـلت النجيـع الاحمر ، وكم اجتنى ثمر التأييد من خوف حديدي الاخضر • وكم من آية ظفر تلوها[١٨] •

لما صليت ، واتقد طيب فكري فأصليت ،فوصفي هو كذاتي[١٩] المنشور ، وفضلي هـو المأثور ، فهل يتطاول الرمح الى مفاخري وانـاالجوهر وهو العرض ، وهو الذي يعتاض عنـه بالسهام وما عنى عوض ، وان كان ذاك ذا أسـنةفأنا اتقلد كالمنة ، كم حملته يد فكانت حمالة الحطب وكم فارس كسبه بحملاته فما أغنى به ما كسب ،حده ليس من جنسه ، ونفعه ليس من شأن نفسه ، وأين سمر الرماح من بيض الصفاح ، واين ذوالثعالب من الذي يحمي به أسود الضرائب ، وهل أنت الا طويل بلا بركة ، وعامل كم عزلتك النبال بزائد حركة •

(فنطق الرمح) بلسان سنانه مفتخرا فأقبل في عمله معتجرا ، وقال أنا الذي طلت حتى أتحدت اسنتي الشهب ، وعلوت حتى كادت السماء تعقدعلي لواء من السحب ، كم ميل نسيم الصبا[٢٠] غصني وميد ، وكم وهي بي ركن الملحدين[٢١] وللموحدين تشيد ، وكم شمس ظفر طلعت وكانت أسنتى شعاعها وكم دما أطرت بشعاعها ، طالمـاأثمر غصني الرؤس في رياض الجهاد ، وغـدت أسنتي وكأنما صيغت من سرور فما يخطرن الا في فؤاد ، وكم شبهت أعطاف الحسان بما لي مـن ميل ، وضرب بطول ظل قناتي المثل ، وزاحمت في المواكب للرياح بالمناكب ، وحسبي الشرف الاسنى أن أعلى الممالك [ما علي يُبنى][٢٢]ما طلع سناني في الظلماء الا خاله المارد من رجوم نجـوم[٢٣] السماء ، فهل للسيف فخر يطاول فخري أو قدر يسامي قدري ، ولو وقف السيف عند حده لعلم أنه القصير وان كان ذا الحلى ، وانا الطويل ذوالعلى ، وطالما صدع هاما ، فعاد كهاما وقصد عن العدا ، وألم بصفحته كلف الصدى ، وقل حده ،وأذابه الرعب فلولا غمده ، فهل يطعن في بعيب ،

---

(١٧) في الاصل .. رعبت وهو لا يستقيم •
(١٨) في نسخة الظاهرية .. تلوتها •
(١٩) في هامش النسخة تعليق يقول : بخط المصنف على الهامش لعله كتابي وكذا في نسخة الظاهريـة المشهور ... فهل يتطـاول الرمـح الى مفاخرتي •
(٢٠) في الاصل (الصبر) •
(٢١) في نسخة الظاهرية للملحدين •
(٢٢) كذا في الاصل ، وفي نسخة الظاهرية ما بلـغ سناني •
(٢٣) في نسخة الظاهرية من نجوم رجوم السماء •

وأنا الذي أطعن حقيقة بلا ريب . ومن ها هنا آن أن أمسك عنك لسان سناني ، ونرجع الى من يحكم برفعة شأنك وشأني وتسعى الى بابه ،ونبث محاورتنا برحابه ، وقد أوردهما المملوك حماك ، فاحكم بينهما بما بصرك الله وأراك .

ومما قيل في الرمح من الاشعار .

قال دبيس المدائني الشاعر :

وفي قدود الرماح السمر منعطف | و فيحدود السريجيات توريد
تغنت البيض فاهتز القنا طربا | مثل اهتزازك ان يدعو بك الجود

وقال سيف الدين علي بن عمر بن قزلالمشد(٢٤) الشاعر ملغزا في الرمح :

أي شيء يكون مالا وذخرا | راق حسنا عند اللقاء ومخبر
أسمر القد أزرق السن وصفا | انما قلبه بلا شك أحمر

وقال الامير ابو زكريا يحيى بن عبدالواحد(٢٥) يصف الرمح :

واسمر غر شيب النقع رأسه | ألا انما بعد القشيب مشيب
مددت به كفي اليهم كأنه | رشاء ومن قلب الكمي قليب

وقال فخر القضاة نصرالله بن بصاقة الكاتب(٢٦) في الرمح :

ولي صاحب قد كمل الله خلقه | وليس به نقص يعاب فيذكر
عصي ثقيل ان أطيل عنانه | مطيع خفيف الكل حين يقصر
يسابقني يوم النزال الى العدا | فان لم أخره فما يتأخر
ويؤمن منه الشر ما دام قائما | ولكن اذا ما نام يخشى ويحذر

---

(٢٤) هو ابو الحسن الامير ينحدر من اصل تركمانيولد بمصر سنة ٦٠٢ وتوفي بدمشق سنة ٦٥٦ ودفن بسفح جبل قاسيون والبيتان في فواتالوفيات٣/٥٤ .

(٢٥) هو ابو زكريا يحي بن عبدالواحد ، كان ابوهنائبا لآل عبدالمؤمن فلما توفى والده تغلب على أفريقية وتونس ، فاستقل بهما وطالت ايامهفي الحكم ، عرف بالعدل وحب الخير ، كان شاعرا جيد النظم ، وله أهدي كتاب (الحلة السيراء)توفى سنة ٦٤٧ هـ . والبيان من قصيدة في فوات الوفيات ٤/٢٩٥ كما ذكر المؤلف .
وفي النسخة الظاهرية . بن عبدالواحد الهفتاني .

(٢٦) شاعر كاتب كان خصصا بالمعظم عيسى ثمبابنه الناصر داود وتوجه معه الى بغداد ، توفي بدمشق سنة ٦٥٠ هـ . والابيات في فواتالوفيات ٤/١٨٨ .

أنال به في الروح مهما اعتقلتـــه   مراما اذا أطلقتـه يتعـــذر
تعـدى على أعدائـه متنصـــلا   اليهم وما أبـدى اعتذار فيعـذر
ترى منـه أميـا الى الخط ينتمي   ومغـرى بغزو الروم وهو مزنـر
عجبت له من صامت وهــو اجوف   ومن مستطيل الشكل وهـو مدور
ومن طاعن في السـن ليس بمنحنى   ومن أرعن مذ عاش وهو موقـر
ففكر اذا ما شئت افشـاء سـره   فها أنا قد أظهرته وهــو مضمـر

وقال مجير الدين بن تميم يصف من يلعب برمح[٢٧] :

لما بـدا فـوق الجواد وكفـه   تلهـو باسمـر يرتمي بشـهاب
عاينت ليثـا يلتوي في كفـه   ثعبـان رمل فوق رمـل عقاب[٢٧]

آخره ولله الحمد والمنة

---

(٢٧) في نسخة الظاهرية .. ثعبان رمل فوق متن عقاب .

***

مراجع التحقيق

(رتبت حسب ورودها في التحقيق)

١ ـ ابن ابي شيبة : المصنف .
٢ ـ احمد بن حنبل : المسند .
٣ ـ ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الاصحاب .
٤ ـ ابن سيده : المخصص .
٥ ـ ابن منظور : لسان العرب (بولاق) .
٦ ـ ابن شاكر الكتبي : فوات الوفيات .
٧ ـ ابن النديم : الفهرست .
٨ ـ ابن قتيبة : عيون الاخبار .
٩ ـ ابن عبد ربه : العقد الفريد .
١٠ـ حاجي خليفة : كشف الظنون .
١١ـ الزركلي : الاعلام .
١٢ـ اسماعيل البغدادي : ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنـون .
١٣ـ العبدلكاني : حماسة الظرفاء .
١٤ـ الدكتور عدنان محمد سلمان : السيوطي النحوي .